بسم الله الرحمن الرحيم

من أنوار
جواهر المعاني

جمع و تأليف
ج أحمد بن عبد الله سكيرج

الجمعة 16 محرم الحرام عام 1426 الموافق ل 25 فبراير عام 2005

من أنوار جواهر المعاني

تقديم الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمدا يوافي نعمه و يكافئ مزيده، و الصلاة و السلام على مولانا رسول الله و على آله و صحبه، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم و على آله حق قدره و مقداره العظيم.

أما بعد، فهذا الكتاب عبارة عن جمعٍ لجواهر و نفائس منقطعة النظير مُقتَبَسَة من كتاب جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه لسيدي علي حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي رحمه الله وجعل الجنة مأواه آمين. و هو كتاب من إملاء سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه بأمر من سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم. يقول العالم العلامة القدوة الفهامة سيدي علي حرازم ابن العربي براد رحمه الله: " أمرنا رضي الله عنه بجمع هذا التأليف (كتاب جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني رضي الله عنه) بأمر من سيد الوجود صلى الله عليه و سلم"، و هنا قد يتساءل المنتقد كيف يمكن أن يتأتى لسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه أن يأمره النبي صلى الله عليه و سلم بأمر من الأمور و لم يُعاصره، فنقول لهذا المنتقد: أجمع علماء السنة على أن ما يجوز للأنبياء من معجزات يجوز للأولياء من كرامات إلا التحدي. و لا يخفى أن من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم أنه أم بالأنبياء عليهم السلام و تحدث مع سيدنا موسى مرارا حول الصلاة كما هو معلوم يقظة لا مناما عن طريق الكرامة (التي هي للأولياء كذلك) لا الشريعة (التي هي للأنبياء دون الأولياء). فيجوز إذن رؤية النبي صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما من طرف بعض أولياء الله تعالى، أما فيما يخص ولاية سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه فهو أمر مقطوعٌ في صحته، فالحقيقة واحدة يعرفها العارفون، و للتعرف على كراماته رضي الله عنه ندعو القارئ إلى مطالعة كتابنا "إزالة الستار عما في الطريقة التجانية من أسرار".

هذا و قد أخبر سيد الوجود صلى الله عليه و سلم أن كل من أحب الشيخ التجاني رضي الله عنه فهو حبيب للنبي صلى الله عليه و سلم و لا يموت حتى يكون وليا قطعا. فهو رضي الله عنه محبوب عند الله تعالى في الدنيا و الآخرة. و قد ضمن صلى الله عليه و سلم لمن أخذ ورده رضي الله عنه الجنة بدون حساب و لا عقاب و هي كرامة خاصة به، إلا أنه يجب ألا يأمن من مكر الله ، فإذا تجرأ المرء على معاصيه تعالى (و العياذ بالله) و هو آمن من مكره سبحانه بالضمان الذي حاز عليه قد يقذف الحق فيه الوسواس فيبغض الشيخ رضي الله عنه و يبغض أهل الله فيعاديهم و من يعادي لله وليا فقد آذنه بحرب منه تعالى، و عن ضمان الجنة للتجانيين، لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم

الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم" (أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن عبادة بن الصامت، تصحيح السيوطي صحيح)، فإذا جاز هذا فيمن صدق إذا حدث و أوفى إذا وعد، وأدى إذا ائتمن، وحفظ فرجه، وغض بصره، وكف يديه، فكيف لا يجوز الضمان في حق من أخذ الورد عن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، وذكر في كل سنة من عمره أكثر من 115.000 من " لا إله إلا الله" وأكثر من 90.000 من صلاة الفاتح لما أغلق و 73.000 من "أستغفر الله" وأكثر من 10.000 من "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم" وأكثر من 4.300 من "جوهرة الكمال"، وهكذا يكون قد أدى الفدية من النار على نفسه أكثر من ثلاث مرات على رأس كل سنتين، و مع هذا فلا يجوز أن يتّكل المسلم العاقل على عمله أبدا، ما يجوز له هذا و إنما يتوكل على الله تعالى المنان ذي الفضل العظيم الكبير و يشكره على إعطائه عقلا سليما و على الهداية فبه تعالى عرفناه، و الحمد لله على ذلك و من تمام رحمته لنا أنه أرسل إلينا رسله مبشرين و منذرين معرفين بالله تعالى خالقنا كما أرسل أولياءه الصالحين حتى يحيى هذا الأمر بإذنه تعالى و بفضله.

إن هذا الكتاب لخير دليل على أهمية شيخ واصل كامل دال على الله سبحانه و تعالى، ففيه ما من شأنه أن يُعرِّف الإنسان بنفسه و بما له و ما عليه و كيف يتعامل مع ذنبه و يعرِّفه بإمامه و نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و ببعض الغيبيات ثم يعرِّفه بخالقه سبحانه و تعالى و ذلك في أوجز و أوضح عبارة، فأعظِم بها من نعمة، والحمد لله رب العالمين الذي رحمنا بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ليُنَوِّر باطننا و يدلنا على طريق الاستقامة و حصول الخيرات. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من جملة محبي هذا الشيخ العظيم و أن يبلّغنا الجنة بدون حساب ولا عقاب ويجعلنا في جوار سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، في أعلى عليين، من جنة الفردوس من جنة عدن، آمين و الحمدلله رب العالمين.

I- اعرف نفسك أيها الأخ الكريم:

1. صحّح نيتَك و حسن طبعك وعوائدك:

+ <u>اجتنب مبطلات الأعمال:</u>

إن من عوارض إبطال الأعمال ما يكون في ذات الفعل نفسه فهي تُحْبِط العمل مباشرة، و منها ما يكون خارجا عن الفعل و هي تُحبط كل عمل يتقدمها:

- فالتي هي من ذات الفعل هي **الرياء** و **التصنع** لجلب عرض من الخلق و **العجب** و هو عدم شهود المنة. و فيما يلي توضيح أكبر لهذه المعاني:

حقيقة العجب: قال الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه هو استعظام العمل و نسيان منة الله عليه.

حقيقة الرياء: قال رضي الله عنه هو العمل لأجل الناس لرجاء نفع منهم حسي أو معنوي أو لدفع ضر أو خوف منه.

- أما عوارض إبطال العمل الخارجة عن الفعل هي **ترك صلاة العصر** عمدا حتى تغرب الشمس من غير عذر (و يعتبر النسيان أو النوم عذرا مقبولا إلا إذا تعمد المرء النوم قبل دخول وقت صلاة العصر بقليل) و **قذف المؤمن المحصن** و رميه بالزنا و **أكل أجرة الأجير** بعد وفاء عمله و **تعمد أكل الحرام** دون التوبة منه و **الردة** و العياذ بالله و **سب الصحابة** رضوان الله عليهم.

+ من أسباب الردة القولية التي لا ينتبه إليها الناس و العياذ بالله:

- تهور اللسان في جانب الحق كمن يريد شتم العبد فيغير اسم الله أو صفة من صفاته (كأن يقول لعبد الحق يا عبد الحمق أو لعبد الستار يا عبد العتار مثلا) فإن تغيير أسماء الله ردة و لا يعذر صاحبها بعدم قصده لاسم الله و هذا مذهب مالك رضي الله عنه.
- و عدم الرضا بالقدر و السخط عند نزول المصائب بالعبد حتى يقول بعض جهال عامة المسلمين أي شيء فعلته يا رب حتى فعلت هذا بي من دون الناس. قال سيدنا رضي الله عنه و أرضاه و عنا به فهذه ردة تلزم التوبة منها لأن في مضمون كلامه نسبة الظلم لخالقه، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

+ تصحيح النية و صيانة القلب:

- إن الممدوحين المشرَّفين ممن يحبهم الله تعالى لا يفرحون بالجنة للذاتها و شهواتها بل لأنها من حسن اختيار الله جل و علا و لأنها من أعظم مننه و لأنها دار جواره و محبته، فهم يحبونها و يفرحون بها من أجله لما تقدم من عزل شهواتهم و حظوظهم لمراد الله عز و جل و اختياره، أعطانا الله ذلك من فضله و كرمه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.
- قال رضي الله عنه " ... و **صونوا قلوبكم** إذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فإن ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه و سلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا".

2. **اعرف عيوب نفسك:** من عيوب النفس أنها لا تحب أن تتصف إلا بأوصاف الربوبية كالكبر و العظمة مع أن معايبها لا تحصى و لها من النقص مثل ما لله من الكمالات، و لولا أن الله يحول بين المرء و بينها لأهلكت صاحبها، و لو أن صاحبها خلى سبيلها لكفر بالله و بأنعمه. فإذا أراد الله هلاك عبد وكله إليها و لم يزده شيئا و إذا أراد رحمته عرفه نعمته و ألهمه شكرها و جنبه كفرها.

3. **اعرف حقيقة خواطرك:** الخواطر على أربعة أقسام: شيطانية و نفسانية و ملكية و ربانية. و بيانها أن الشيطان لا يأمر إلا بالمخالفة و لا يثبت في أمرها بل ينتقل من أمر إلى أمر و كيده ضعيف كما قال تعالى "إن كيد الشيطان كان ضعيفا" و أما النفساني فلا يأمر إلا بالانهماك في الشهوات سواء كانت محرمة أو مباحة و

انتقالها عما أمرت به أو ألفته صعب، لا يزول إلا بالمجاهدة، و أما الملكي فلا يأمر إلا بالخير من فعل أو قول و أما الرباني فلا يأمر إلا بالتعلق بالله و الزهد فيما سواه، و لا يميز هذه الخواطر إلا أهل المحاسبة و أما الغافلون فلا دراية لهم بها.

II- اعرف ما لك و ما عليك و تعامل مع ذنبك:

1. في بعض المسائل الفقهية:

فيما يلي جملة من أهم المسائل الفقهية التي تعترض حياتنا:

- لا يباح فطر شهر رمضان إلا لناقلٍ أصليٍّ كالعلة التي ذكرها الله عز و جل من المرض و السفر فقط.
- قال الشيخ رضي الله عنه " كنت أتحرج و أشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء بل و لا أتوضأ منه حتى رأيته صلى الله عليه و سلم يتوضأ في إناء و كان الماء متغيرا من أثر الوضوء و قال لي أنا محمد رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فمن ذلك تركت التحرج و رحت منه".
- رأى رضي الله عنه النبي صلى الله عليه و سلم و سأله عن الزكاة التي يأخذها الأمراء و الظلام من المسلمين كرها هل تكفيهم؟ قال صلى الله عليه و سلم و أنا أمرتهم بطاعتهم. قال الشيخ رضي الله عنه قلت الذي يمكنه إعطاؤها لغيرهم و لم يلحقه ضرر منهم، قال صلى الله عليه و سلم إن أعطوها فعليهم لعنة الله.

2. **وجوب تلاوة القرآن:** القرآن دال على كلام الله تعالى و هو أفضل الذكر، و للإستفادة منه على القارئ أن يتخيل نفسه في حضرة الله وأن الرب سبحانه و تعالى هو الذي يتلوه عليه و هو يسمع فإن دام له هذا الحال و اتصف به اتصل بالفناء التام و هو باب الوصول إلى الله تعالى، و تلاوته مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذي ورد فيه و لكونه أساس الشريعة و لما ورد في تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته و أما فضل الصلاة (الفاتح لما أغلق) فإنها من باب التخيير لا شيء على من تركها.

3. **حقيقة الحياء من الله تعالى:** يقول صلى الله عليه و سلم " استحيوا من الله حق الحياء. قالوا إنا نستحيي و الحمد لله . قال ليس ذلك كذلك و لكن الحياء أن تحفظ الرأس و ما وعى و تحفظ البطن و ما حوى و لتذكر الموت و البلاء، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء".

4. **التعامل مع الذنب:** من قضى الله عليه بذنب منكم، و العبد غير معصوم، فلا يقربنه إلا و هو باكي القلب، خائف من عقوبة الله.

5. **طلب الاستغفار:** يقول تعالى " وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا{110}"(النساء). قال رضي الله عنه "إن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع إلى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه فتضرع إلى الله تعالى و

سأله المغفرة لذنبه الذي اقترفه وجد الله غفورا رحيما"، و هذا المشهد فيه رجاء عظيم و الناس غافلون عنه، و في هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة .
و أخرج أحمد عن فضالة بن عيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال "العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله". و روى أبو داود و الترمذي عن مولى لأبي بكر رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "ما أصر من استغفر و إن عاد في اليوم سبعين مرة".

6. **التوبة مقبولة قطعا**: قال رضي الله عنه "الدليل على قبول التوبة قوله تعالى "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً {17}" (النساء).

7. **الدعاء بحزب التضرع و الابتهال:** هذا الحزب المؤثّر العظيم هو دعاء العبد المُذنب الراجي مغفرة ربه و رحمته و المتضرِّع به و هو ما يلي: "تقرأ الفاتحة بعد البسملة و التعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما أغلق مرة (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم و على آله حق قدره و مقداره العظيم)، ثم تقول: إلهي و سيدي و مولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه و عصيانه و سوء فعله و عدم مراعاة أدبه، حالي لا يخفى عليك و هذا ذلي ظاهر بين يديك و لا عذر لي فأبديه لديك و لا حجة لي في دفع ما ارتكبته من مناهيك و عدم طاعتك و قد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك و جلالك و سطوة كبريائك و لا غافل عن شدة عقابك و عذابك و لقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك و غضبك لست في ذلك مضادا لك و لا معاندا و لا متصاغرا بعظمتك و جلالك و لا متهاونا بعزك و كبريائك و لكن غلبت علي شقوتي و أحدقت بي شهوتي فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي، فحُجَّتُك علي ظاهرة و حكمك فيَّ نافذ و ليس لضعفي من ينصرني منك غيرك و أنت العفو الكريم و البر الرحيم الذي لا تخيب سائلا و لا ترد قاصدا و أنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك و نوالك مستعطف لعفوك و رحمتك، فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك و جلالك و كرمك و مجدك بمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك و أسمائك أن ترحم ذلي و فقري و تبسط رداء عفوك و حلمك و كرمك و مجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوئ و المخالفات و على كل ما فرطت فيه من حقوقك فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون و أنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت إليه يدي الفقراء المحتاجين و كرمك أوسع و مجدك أكبر و أعظم أن يمد إليك فقير يده يستمطر عفوك و حلمك عن ذنوبه و معاصيه فترده خائبا فاغفر لي و ارحمني و اعف عني فإنما سألتك من حيث أنت لاتصافك بعلو الكرم و المجد و علو العفو و الحلم و الحمد، إلهي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه إليك و لم أقف ببابك لعلمي بما أنا عليه من كثرة المساري و المخالفات فلم يكن جزائي في ذلك إلا الطرد و اللعن و البعد و لكن سألتك من حيث أنت معتمدا على ما أنت عليه من

صفة المجد و الكرم و العفو و الحلم و لما وسمت به نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه و سلم أن تمد إليك يد فقير فتردها صفراء و إن ذنوبي و إن عظمت و أربت على الحصر و العد فلا نسبة لها في ساعة كرمك و عفوك و لا تكون نسبتها في كرمك مقدار ما تبلغ هبأة من عظمة كورة العالم، فبحق كرمك و مجدك و عفوك و حلمك اللواتي جعلتها وسيلة في استمطاري لعفوك و غفرانك اعف عني بفضلك و عفوك و إن كنتُ لستُ أهلا لذلك فإنك أهلٌ أن تعفو عمَّن ليس أهلا لعفوك و كرمك، فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما لمخلوقاتك من جميع المعاصي و الذنوب يا مجيد يا كريم يا عفو يا رحيم يا ذا الفضل العظيم و الطول الجسيم، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم و على آله حق قدره و مقداره العظيم".

8. **المرء على دين خليله:** كان يقول رضي الله عنه "أصل كل خير الخلطة و اللقمة ، كل ما شئت فمثله تعمل، و خالط من شئت فمثله تفعل، يقول تعالى" وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا {28}" (الكهف)، و يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح إن شاء الله).

9. **تعظيم العلماء:** أوصى الشيخ زروق أصحابه من جملة ما أوصاهم به، قال لهم، "عظموا العلماء فإنهم حملة الشريعة و لا تخالطوهم فإن نفوسهم غالبة عليهم".

10. **حدود الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:** قفوا عند قوله صلى الله عليه و سلم "مروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا و هوى متبعا و إعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصات نفسك".

11. **الحث على السخاء و التكرم:** جاء في الحديث القدسي "هذا دين ارتضيته لنفسي و لمن أحب و لن يصلحه إلا السخاء و التكرم، فأصلحوه بالسخاء و التكرم ما صحبتموه" و قال صلى الله عليه و سلم" إن الله يحب معالي الأمور و يكره سفاسفها".

12. **وجوب حفظ الولد:** يقول رضي الله عنه " فحفظ الولد بعد خروجه من البطن واجب على الأم و الأب لأن ذلك من توابع شروط النكاح و الجماع. فحفظ الأم إرضاعه و صونه عن المهالك و غسل الأذى عنه مسحا و غسلا إلى أن يكمل أجله، و حفظ الأب هو سعيه في نفقة الأم و كسوتها و كل ما يحتاج إليه الولد..."

13. **التعامل مع المصائب:** يقول رضي الله عنه فيمن تعرض للمصائب (كزوال نعمة أو موت حبيب أو غير ذلك) "فعليه بملازمة أحد الأمرين أو هما معا و هو أكمل، الأول: ملازمة يا لطيف ألفا خلف كل صلاة إن قدروا، و إلا ألفا في الصباح و ألفا في المساء فإنه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته، و الثاني: مائة صلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بالفاتح لما أغلق و يهدي ثوابها للنبي صلى الله عليه و سلم قدر مائة خلف كل صلاة و إلا مائة صباحا و مائة في الليل و ينوي بهما أعني يا لطيف و الصلاة على النبي التي يهدي ثوابها له صلى الله عليه و سلم أن ينقذه الله تعالى من جميع وحلته و يعجل خلاصه من كربته فإنها تسرع له الإغاثة في أسرع وقت و كذا من كثرت عليه الديون و عجز عن أدائها أو كثر عياله و اشتد فقره و انغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الأمرين أو هما معا فإنه يرى الفرج من الله من قريب، و إن أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل الخلاص من ألمه و كربه كانت أجدر في إسراع الخلاص و الفرج "و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة" (بتصرف طفيف) و قال رضي الله عنه : إنه سبحانه و تعالى غني كريم يستحيي لكرمه إذا رأى عبدا قد تعود الوقوف ببابه و لو قل في أقل الأوقات أن يسلمه للمصائب التي لا مخرج له منها أو يكدحه بهلكة يعز الخلاص منها، احفظوا هذا العهد و اركضوا في هذا الميدان و لو في أقل قليل من مرور اليوم و الليلة تجدوا التيسير في جميع الأمور.

14. **الحمد:** قال رضي الله عنه: الإيمان هو الشكر، و لو عرف الإنسان حقيقة الشكر لملئ قلبه و طار عقله محبة في الله و سرورا و فرحا و حبورا. و قد بيَّن رضي الله عنه ذلك في شكر اللسان فقال : تلاوة الفاتحة في مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا و لِيَنوِ عند تلاوتها أنه يستغرق في شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة و الباطنة و الحسية و المعنوية و المعلومة عند العبد و المجهولة لديه و العاجلة و الآجلة و المتقدمة و المتأخرة و الدائمة و المنقطعة و يتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة إلى مائة فمن فعل ذلك كتبه الله شاكرا و كان ثوابه المزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق.

15. **حسن الظن بالله تعالى:** جاء في الحديث القدسي "أنا عند ظن عبدي": فمن ظن بربه خيرا وجد من ربه خيرا و من ظن غير ذلك وجد منه غير ذلك، قال تعالى: "وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ {22} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ {23}" (فصلت)، و قال صلى الله عليه و سلم حين سأله أعرابي من يتولى حساب الخلق يوم القيامة، فقال صلى الله عليه و سلم: الله ، قال له الأعرابي بذاته؟ قال له بذاته، فضحك الأعرابي ضحكا شديدا فقال له صلى الله عليه و سلم مم ضحكت يا أعرابي؟ قال الأعرابي إن الكريم إذا حاسب سمح و إذا قدر عفا، فسكت صلى الله عليه و سلم و تركه مع حسن ظنه و لم يزعجه عنه. و قال بعض الصالحين إنه رأى أبا نواس في النوم بعد موته في حالة حسنة محمودة، قال قلت له ما فعل الله بك قال: غفر لي ، قلت له بماذا؟ قال لي بأبيات قلتها

عند موتي قال له ما هي؟ قال لي هي عند رأسي في الوسادة، قال فأتيت إليها فوجدتها أربعة أبيات هي:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة   فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا   فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسن   فمن الذي يرجو المسيء المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا   و جميل ظني ثم إني مسلم

لكن يجب أن يُقرَن حسنُ الظن بالله تعالى بالعلم بأن دخول الجنة لا يكون إلا بمحض فضل الله ودخول النار يكون بمحض العدل، فلا تتكل على عمل، بل توكل على الله المنان فإن عملك مدخول، قال صلى الله عليه و سلم لن يُدخِل أحدَكم عملُه الجنة. قالوا و لا أنت يا رسول الله، قال و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته، فهذا دليل على أن دخول الجنة يكون بمحض فضل الله ودخول النار يكون بمحض العدل. و قد كان سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه إذا ذكر له أحد نفسه عملا صالحا لَامَهُ على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فأخرج له دسائس ذلك العمل و علائله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لأحد شيئا يعتمد عليه و لا عملا يستند إليه و لا حالة يأنس بها و لا الركون لشيء إلا لفضل الله و رحمته. و كثيرا ما يستشهد بقوله "ما عندنا إلا فضل الله و رحمته و شفاعة رسوله صلى الله عليه و سلم".

16. **زبدة الأعمال الشرعية:** مقامات اليقين تسع و هي التوبة، الزهد، الصبر، الشكر، الخوف، الرجاء، التوكل، المحبة و الرضا، أما عن زبدة الأعمال الشرعية فقال رضي الله عنه : زبدة الأعمال الشرعية و غاية ارتفاعها هو التعلق بالله تعالى بلا انفصام و لا تزلزل و لو دهمته دهمات الفتن الصعبة التي لا ينجو منها إلا بانخلاع يده من سوى الله تعالى و انفصامه عنه فهذا غاية العدل و منتهاه و هذا هو الفقه في الدين، قال تعالى: "وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا {22}" (الأحزاب)، هكذا هو ثبوت التعلق بالله تعالى و عدم الانفصام عنه إذا هاجت أمواج الفتن الصعبة، إنه صفاء اليقين.

III- اعرف إمامك سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم:

1. **تعظيم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و تشريفه:** يقول تعالى:" لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ {72}"اتفق أهل التفسير أنه قسمٌ من الله جل جلاله بمدة حياة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و هذه نهاية التعظيم و التشريف.

و قد سأل سيدي علي حرازم سيِّدَنا رضي الله عنه: هل في أجداده عليه الصلاة و السلام من ليس بمؤمن كما يُفْهَمُ من جهال بعض أهل السير من جلبهم لكثرة الأخبار صحيحة أو غير صحيحة؟ فأجاب رضي الله عنه: اعلم أن أجداده صلى الله عليه و سلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام إلى سيدنا آدم عليه السلام فقال له السائل ما

معنى قوله تعالى :" و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر" فأجاب رضي الله عنه بقوله إن آزر هو عمه و لو كان أباه أصليا ما ذكر آزر بعد أبيه، يكفيه الأب و يدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره بعدما أخبر الله أنه تبرأ من أبيه بقوله "فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه" و في آخر عمره قال رب اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين، و لو كان أباه ما تبرأ منه و في عين التحقيق أن الله قدس الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، ما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر، و في الحديث يقول صلى الله عليه و سلم: لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.

2. **الحقيقة المحمدية:** إن سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم هو المدد الساري في كلية أجزاء مواهب فضل الله، فالعالم كله موهبة من مواهب فضله تعالى، جاد سبحانه بالوجود و الخلق أولا ثم جاد ثانيا بإقامة الوجود و إيصال المنافع و دفع المضار. فهو المفيض على كافة الوجود بمدده الساري في جميع الوجود وبفيضه الإلهي من الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الأزل إلى الأبد. ويجتمع ذلك المدد والفيض كله في الحقيقة المحمدية ثم يسري ذلك الفيض و المدد منه عليه السلام منقسما على جميع الوجود. قال صلى الله عليه و سلم : "إنما أنا قاسم و الله معطي".

فما معنى الحقيقة المحمدية؟ يقول تعالى: "قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ {81}" (الزخرف)، و قال صلى الله عليه و سلم "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد" (الطبراني في الكبير عن ابن عباس، و صححه السيوطي) فهو صلى الله عليه و سلم أول موجود عبد الله لكونه لم يتقدمه أحد في الوجود. إن الحقيقة المحمدية هي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب و ليس عند الله من خلقه موجود قبلها. والحقيقة المحمدية جوهر ذو نسبتين، نورانية وظلمانية، خلقها الله تعالى جوهرا غير مفتقر إلى المحل، و هي في هذه المرتبة لا تُعرَف و لا تُدرَك و لا مطمع لأحد في نيلها في هذا الميدان ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية و احتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحا وهذا غاية إدراك النبيين و المرسلين و الأقطاب، يصلون إلى هذا المقام ويقفون، ثم استأثرت بالباس من الأنوار الإلهية أخرى و بها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت نفسا و من بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه و سلم. فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب، فطائفة غاية إدراكهم نفسه صلى الله عليه و سلم و في ذلك علوم و أسرار و معارف، و طائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبه صلى الله عليه و سلم و في ذلك علوم و أسرار و معارف أخرى و طائفة فوقهم غاية إدراكهم عقله صلى الله عليه و سلم و في ذلك علوم و أسرار و معارف أخرى و طائفة و هم الأعلون بلغوا الغاية القصوى في الإدراك فأدركوا مقام روحه صلى الله عليه و سلم و هو غاية ما يُدْرَك و لا مطمع لأحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها.

3. **أولاده صلى الله عليه و سلم:** أولاده صلى الله عليه و سلم من سيدتنا خديجة رضي الله عنها: سادتنا القاسم والطاهر والطيب و سيداتنا زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة عليهم الصلاة و السلام، و من سيدتنا مارية القبطية سيدنا إبراهيم عليه السلام.

4. **عصمة الأنبياء:** اعلم أن الذنوب في حق الأنبياء التي هي اقتحام المنهي شرعا مستحيلة. أما فيما يخص بعض الأحداث كقول سيدنا يوسف عليه السلام:"إنكم لسارقون" مع علمه بأنه لم يقع منهم شيء فاعلم أنما أراد و قصد بذلك السرقة من أبيه، فهو صادق و هو معصوم و هذا حق لا ريب فيه عند جميع الأنبياء.

IV- اعرف بعض ما يجري في الكون و بعض ما ينتظرك:

1. **العلم النافع:** ينبغي لك أن لا تطلب من العلوم إلا ما تكمل به ذاتك و ينتقل معك حيث انتقلت، و ليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب و المشاهدة، و ليس المنتقل معك إلا علمان فقط العلم بالله عز و جل و العلم بمواطن الآخرة حتى لا تُنْكِر التجليات الواقعة فيها و لا تقول للحق إذا تجلى لك نعوذ بالله منك.

2. **قيام الوجود:** قال صلى الله عليه و سلم:" إنما قام الوجود كله بأسماء الله الظاهرة و الباطنة " و معنى ذلك أنه ما في الوجود ذرة فما فوقها مما دق أو جل فردا فردا إلا انبسط عليها نور اسم من أسماء الله تعالى و لولا ظهور ذلك النور عليها و انبساطه عليها لما ظهرت للوجود و لبقيت في طي العدم، فلا يشترك موجودان في اسم واحد و لا يكون لذرة منها اسمان في ذات واحدة. فانبساط أنوار الأسماء الإلهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها و حقيرها في الوجود كله و بواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات.

3. **اللوح المحفوظ:** اللوح المحفوظ منقسم إلى ما هو أم الكتاب و كل ما هو فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله و إلى ألواح المحو و الإثبات من غير أم الكتاب. يقول تعالى:"يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ {39}" قال الشيخ رضي الله عنه: اعلم أن معنى الآية على طريق التأويل أن ذلك في أفعال المختارين، فبما تتعلق به أغراضهم مما يريدون نفيه أو إثباته و نفعه أو إضراره، كل ذلك يمحو الله منه ما يشاء فلا يقع منه شيء في الوجود مما تعلقت به أغراضهم و يثبت منه ما يشاء فيظهر وجوده أو نفيه مرسوما في لوح الظهور فهذا هو المحو و الإثبات و أما ما تعلقت به إرادته كله ثابت لا محو فيه .

4. **عالم الذر:** اعلم أن للأرواح ابتداعين و اختراعين: الابتداع الأول هو كتبها في اللوح المحفوظ لأن الله كتب مقاديرها و أزمنتها و أمكنتها و كل ما أراد الله منها و بها و لها من بدئها إلى الاستقرار في الدارين، و الابتداع الثاني هو خلق الأرواح و إخراجها من العدم إلى الوجود، قال رضي الله عنه: و الاختراع الأول هو إخراج

جميع الأرواح من ظهر أبينا آدم عليه الصلاة و السلام مثل الذر، قيل إنه ببطن نعمان و أخذ عليها الميثاق سبحانه و تعالى، والاختراع الثاني هو خلق كل إنسان في وقته، ثم قال، و في الاختراع الأول دعاها النبي صلى الله عليه و سلم بالإيمان بالله و به صلى الله عليه و سلم فمن أجابه في ذلك الوقت فهو المؤمن في عالم ظهور الأشباح و من لم يجبه في ذلك الوقت فهو الكافر في الدنيا و من أجاب و رجع هناك فهو كذلك في عالم ظهور الأشباح و من لم يجب هناك أولا ثم أجاب بعد مدة فهو كذلك في هذا العالم و ما ظهر هنا إلا ما وقع هناك شبرا بشبر. و في الابتداع الثاني تميز المؤمن من الكافر، و في الحديث إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فهو المؤمن و الذي لم يصبه ذلك النور هو الكافر و هذا هو ما أشار إليه الشيخ الأكبر في صلاته بالنور المرشوش في الأزل، قال: صلاة تكحل بها بصيرتي بالنور المرشوش في الأزل، ثم قال شيخنا رضي الله عنه و لما تجلى الحق للأرواح عند أخذه العهد منها تطايرت من الهيبة و الجلال فكل من وصل إلى موضع من الأرض في ذلك الوقت استقر فيه حين خلقه الله في الاختراع الثاني فواحد يسكن موضعا و واحد موضعين أو أكثر بحسب ذلك التطاير و كذلك المحبة بين الخلق وقعت عند هذا التطاير بحسب المقابلة و المدابرة ، قال صلى الله عليه و سلم: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف". هذا و اعلم أن الروح لم تكن عالمة لما يؤول إليه أمرها حين خلقها في البرزخ قبل التركيب في الجسم فهي لم تكن تدري لماذا خلقت و لا ماذا يراد بها إلى أن ظهر أخذ الميثاق و حمل الأمانة فعرفت حينئذ ما أراد بها تكليفا و لم تدر عاقبتها من سعادة أو شقاوة. والروح هي المأخوذ عليها الميثاق وهي المثابة والمعذبة وهي المنعمة والمنغضة فلا ينالها عذاب ولا نعيم إلا بواسطة جسم بالاختيار الإلهي فقط فهي مركبة في هذا الجسم تعذب بعذابه و تنعم بنعيمه و بعد الموت تركب في البرزخ في جسد آخر تدرك بسببه النعيم و العذاب يشهد لذلك قوله صلى الله عليه و سلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر و قوله صلى الله عليه و سلم إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة الحديث و المراد بهذا التنصيف نصف النعيم في الجنة لأن كمال النعيم في الجنة باجتماع الروح و الجسد فلها نصف النعيم و له نصف النعيم و لعدم تركيبها في جسدها في البرزخ تتنعم بدونه في الجنة فلها نصف النعيم.

5. **مواطن الآخرة:** قال رضي الله عنه فاكاً لعديد من الإشكالات حول علوم الآخرة و موضِّحا و مُرَتِّباً بأوجز عبارات مواطن الآخرة ما يلي: يبدأ الحساب بالعرضات الثلاث، يوبخ سبحانه و تعالى كل واحد على فعله كما قال "و عرضوا على ربك صفا" فكل واحد يجادل عن نفسه و يعتذر عن قبيح فعله حيث يقول عليه السلام "فأما عرضتان فجدال و معاذير بقوله سبحانه و تعالى "يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها" و أما العرضة الثالثة فتطاير الصحف فكل يأخذ صحيفته بيمينه أو شماله" فهذا للجماعة لا يختص بأمة و كلهم في موقف واحد في هذا العرض ثم ينقل الحال إلى سؤال الرسل و أممها عن الرسالة و الأمة المحمدية في هذا مختلطة بالأمم حتى تقع الشهادة منهم للرسل واحدا بعد واحد ثم تنفصل الأمة المحمدية إلى الحساب

وحدها فيفصلهم عن آخرهم ثم ينقل الأمر سبحانه و تعالى إلى محاسبة الأمم أمة بعد أمة فإذا فصل الكفار من الموقف و لم يبق إلا المؤمنون و من كان يعبد الله تعالى من الكفار مثل اليهود تجلى عليهم بهذه الفتنة (أي فتنة الكشف عن ساق) ثم يبعثهم إلى النار فإذا لم يبق إلا المؤمنون فَصلَ بينهم في الحقوق التي بينهم ثم يبعث منهم أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار و أما خبر الحوض في الحديث فإنما هو في مدة محاسبة الأمة المحمدية للحساب فيأتونه في غاية العطش و الكرب من شدة الظمأ يشرب منه من يشرب و يطرد عنه من يطرد ممن لم يغفر له من أهل النار و يشرب منه من المخلصين من غفر له أو أدركته شفاعة الشافعين فغفر له و هو قبل الصراط على التحقيق لتواتر أخبار عليه و ما ذكر بعض العلماء من أنه بعد الصراط لا يصح لأن من جاوز الصراط لا يتأتى طرده عن الحوض لأن من جاوز الصراط فقد كملت نجاته (من حفظ و لفظ سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه).

و سئل رضي الله عنه عن الحوض فأجاب رضي الله عنه: اعلم أنه حوض واحد و لكن يكون في أول الأمر قبل الصراط يُذَاد عنه (أي يُطرَد منه و يُدفع) من بَدَّلَ أو غَيَّر (كأصحاب البدع) ثم إذا لم يبق أحد ممن يذاد عنه حُوِّل و وضع بعد الصراط للشراب منه و انتقال الأمور في الآخرة من موضع إلى موضع وردت به الأخبار الصحيحة (النار تأتي إلى أهل المحشر ...)، أما فيما يخص شهادة أمة محمد صلى الله عليه و سلم يوم القيامة على الأمم فهي تشهد على الأمم التي كذبت رسلها و أنكروا بلوغ الرسالة فإذا قالت أمة لم يبلغ لنا ما أرسلته يا ربنا يقول المولى جل جلاله و هو أعلم بهم من يشهد لك أنك بلغتهم فيقول الرسول أمة محمد فيقول لهم المولى تبارك و تعالى هل عندكم من شهادة لرسولي هذا فتقول أمة محمد أو أرسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه و تعالى قد أرسلته إليهم فتقول أمة محمد فنشهد له على أنه بلغهم ما أرسلته به إليهم و شهدوا له لأنهم يعلمون أنه تعالى لا يؤمن على سر وحيه إلا من كان صديقا أمينا و صاحب هذا الوصف يستحيل في حقه عدم التبليغ.

و فيما يخص الكشف عن ساق، في قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق" قال رضي الله عنه: هي آخر فتنة تقع بأهل الموقف، يقول تعالى: "و يدعون إلى السجود فلا يستطيعون... و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون" و أما الكلام على العبارة بالكشف و الساق فالمراد بها هو تبدي ذلك الجلال و الكمال العديم المثال فهو المراد بالساق و العبارة خرجت مخرج الأمثال على طريق السياق عند العرب لأنهم كانوا إذا اشتد الأمر و احتيج إلى القتال الشديد و المصابرة العظيمة للأمر قالوا الآن كشف عن ساق يعني زال الريب، في الحديث:" فيأتيهم الله في غير الصفة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه" و معنى الحديث أنه تجلى لهم سبحانه و تعالى من وراء حجب الأستار و لم يكشف لهم صريح الجلال و أسمعهم مع هذا الخطاب ذاتَه بقوله أنا ربكم و الموقف جمع أصحاب اليقين و أصحاب الإيمان فأما أصحاب اليقين فسكتوا علما منهم بأن ذلك هو الحق سبحانه و تعالى و هو الذي يخاطبهم بذاته و لم يعتبروا تلك

الأستار التي تجلى لهم بها من ورائها، يقول لهم سبحانه و تعالى: " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام "، و قال سبحانه و تعالى:" و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب" فعامة المؤمنين يجهلون الله في مراتبه ظنا منهم أنه لا يكلمهم إلا إذا تبدى لهم جلاله و زالت حجب الأستار، فلذا قالوا نعوذ بالله منك. أما الصديقون و النبيون و قد شملهم الموقف مع أهل الإيمان موقنون به أنه هو المتجلي من وراء حجب الأستار (فبالنسبة لأصحاب الإيمان، ليس لله صورة معينة و لا جسم و لا هو في جهة و لا يوجد في حدود و لا تقع عليه الإحاطة، فلما تجلى بخلاف هذا قالوا نعوذ بالله منك. فما مقتهم الله تعالى لأن تلك رتبة إيمانهم. ثم تجلى لهم بالصفة التي يعرفونها، فخروا له سجدا: ذلك أنه في التجلي الثاني قذف فيهم أنوار اليقين فعرفوه بتلك الأنوار فقالوا أنت ربنا، و لا تظن أن من عرف الله أيا كان من المؤمنين و الموقنين قد حصل له ذلك من قوته أو فكره و إنما هو بنور مقذوف من عنده سبحانه و تعالى لمن اختصه من خلقه، فبتلك الأنوار عرفه من عرفه و آمن به من آمن به و بفقد تلك الأنوار كفر من كفر به).

و قال سيدنا رضي الله عنه "الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف، الصنف الأول سهم الرضا منه سبحانه و تعالى، والرضا من الله تعالى هي إرادته للعبد غاية الترفيع و التعظيم و الإجلال و هم الصديقون و الأقطاب و النبيون و المرسلون و صنف هم سهم الرحمة، والرحمة معناها التقلب في أطوار الشهوات و الملاذ المطلوبات و النعم المتواترات و في هذا عموم الأولياء و الصالحين و الشهداء، و صنف و هم أهل العفو و المغفرة و هم عصاة المؤمنين (بتصرف طفيف).

6. **معنى المدد:** لو انكشف الحجاب لرأيت أن الزمان لا وجود له أصلا و لم يبق إلا الوجود المطلق و قدمه و بقاؤه، و الوجود المطلق لا يطلق إلا على الذات المقدسة جلت و تقدست و كونه مطلقا لا يطرأ عليه التغيير بوجه من الوجوه لأن وجوده تعالى من ذاته لذاته عن ذاته في ذاته و من هنا كان واجب الوجود سبحانه و تعالى كما أن الظلمة حقيقتها هي العدم المحض فالوجود كله ظلمة من حيث أنه عدم محض لا نورية فيه و إنما وجوده استُمِدَّ من نوره صلى الله عليه و سلم و عنه وجد و منه تصور و به كان و أما نوريته صلى الله عليه و سلم فلا يقال فيها نور مطلق لأنها مستمدة من نوره سبحانه و تعالى لأنه هو الوجود المطلق و معنى استمداده: هو أنه خُلِقَ من أجل الذات المقدسة لا لأجل شيء دونها جلت و تقدست فلا علة و لا واسطة بينه و بين الحق تعالى، خُلِق من أجل الحق لا غير و الوجود كله على العموم و الإطلاق مُعَلَّلٌ بوجوده صلى الله عليه و سلم.

V- اعرف ربك سبحانه و تعالى:
1. حقيقة المحبة:

- <u>محبة العباد لخالقهم تعالى و لنبيهم صلى الله عليه و سلم:</u>

ليس من أتاك زائرا ثم قال أردت منك كذا و كذا كمن أتاك محبة فيك و رغبة في رؤيتك لا لشيء آخر، شتان ما بينهما، كذلك ينبغي للعبد أن لا يطلب إلا مولاه مخلصا لا لحظ عاجل أو آجل، يقول تعالى:" و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء " فالرب سبحانه و تعالى يعبد لا لغرض بل لكونه إلها يستحق الألوهية و العبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية و الأسماء البهية و هذه هي العبادة العليا، و يقول رضي الله عنه "أصل كل شيء و أساسه المحبة". و كان إذا ادعى أحد بين يديه رضي الله عنه المحبة، قال له من علامات المحبة السعي في رضا المحبوب و الوقوف عند أمره و نهيه و اتباع قوله و فعله. و كان رضي الله عنه يحكي حكاية معلومة لبعض الملوك السالفين وهي أنه كان له غلام عزيز عليه جدا فكلمه قواده في ذلك فأراد إظهار مزيته فأخرج لهم ياقوتة نفيسة و أمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بإبقائها فأمر الغلام بكسرها فكسرها مكانه دون تردد فزجره السلطان و وبخه على كسرها فجعل يتضرع إليه يا سيدي يا مولاي فقال السلطان عنه ذلك للآخرين أنتم أمرتكم أولا فجعلتم ترشدونني و لو كسرتموها و لمتكم لقلتم أنت أمرتنا و هذا امتثل أولا و تضرع ثانيا، لهذا أحبه.

هذا و اعلم أن محبة الخلق لله سبحانه و تعالى على مراتب: الأكابر الأعلون منحهم محبة ذاته سبحانه و تعالى فهم بها غرقى في بحار التوحيد لا يعرفون غير الله تعالى و لا يلتفتون إلى سواه، و دونهم في المحبة عامة الأولياء يحبون الله تعالى لفضله و لما منحهم من جوده و كرمه و محبتهم مقتضاها الشكر و على هذه المحبة دلت الأنبياء جميع الخلق (و أما محبته تعالى لهم فقد قال تعالى في حقهم:" وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ {145} (آل عمران)) ، و المحبة الثالثة هي محبة الإيمان بالله و هي محبة جميع المؤمنين التي انتفى بها بغض الحق سبحانه و تعالى فما يتصور مع الإيمان بالله تعالى بغض له سبحانه (و أما محبته تعالى لهم فقد قال الله في حقهم:" وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {72}(التوبة)) و المحبة الرابعة العامة: و هي للكفار خاصة فإنهم يحبون الله تعالى محبة الألوهية لما هو عليه من كمال الألوهية و عمومها إلا أنهم مختلفون في هذه المرتبة، منهم من أحب الله تعالى مع معرفتهم بألوهيته كاليهود مثلا و منهم من أحب الله تعالى غلطا منهم بنسبة الألوهية لغيره إلا أن الحق سبحانه و تعالى تجلى لهم في تلك الألباس لكمال ألوهيته فأحبوه و عبدوه من حيث لا يشعرون فلولا أنه تجلى لهم في تلك الالباس و جذبهم بذلك التجلي إلى محبة ألوهيته ما كانوا يلتفتون إلى تلك الأوثان ... فهم محبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون، فالخلق كلهم جملة و تفصيلا على المشيئة الإلهية.

• <u>محبته تعالى لخلقه:</u>

إن محبة الحق لخلقه هو التصرف فيهم بحكم مشيئته الإلهية و إن تباينت مراتبهم في المحبة، فهناك *<u>المحبة الخاصة منه سبحانه</u>* و أصحابها هم المحبون لذاته تعالى العلية حبا خالصا لذاتها، و هذا المطلب هو أقصى المرامات كلها فمن منحه سبحانه و تعالى ذرة من هذا المطلب ارتفع به إلى المرتبة العليا في التعظيم و الإجلال و هناك *<u>المحبة العامة منه سبحانه و تعالى</u>* و في هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فإنهم محبوبون عنده في حضرة قوله تعالى "فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني"، فإن الأرواح كلها كانت كاملة المعرفة بالله تعالى و لكن طرأ عليها الجهل بمخالطتها للجسم فإنما ذلك الجهل بمنزلة الذي كان كامل العقل و العلم بالأمور فطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز شيئا. و كخلاصة فالمحبة هي عين الإرادة متى أحب الشيء أراده و الإرادة عين المشيئة فإذا عرفت هذا عرفت أن كل ما في الكون محبوب لله تعالى. و في الحديث القدسي: إذا اطلعت على قلب عبدي فرأيت الغالب عليه ذكري ملأته بحبي ، و حب الله المحبة الخاصة هي غاية المطالب <u>و من حل فيه حب الله تعالى سعد السعادة</u> الأبدية، فالسعيد من سعد في الأزل و الشقي كذلك.

2. **خطاب المشيئة و خطاب الحكمة:** يقول تعالى: "و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون" هو خطاب منه سبحانه و تعالى في بساط الحكمة ثم خطابه في بساط الحقيقة و المشيئة هو قوله تعالى :" و لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم" فهذا هو الواقع لأن خطاب المشيئة لا يتأتى انتفاؤه و أما خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه في بعض الموجودات.

3. **الله هو المنان سبحانه:** يقول تعالى: "و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما"

4. **الله هو القدوس سبحانه** و من تم فجميع الموجودات طاهرة طهارة أصلية: ذلك أن الطهارة طهارتان، طهارة أصلية و طهارة عرضية. فالطهارة الأصلية في جميع الموجودات جملة و تفصيلا منزعها و محتدها من سر اسمه القدوس فإن اسمه القدوس متجل في كل ذرة من الوجود و القدوس هو الطاهر الكامل من جميع النقائص فلو تنجست ذرة واحدة ما صح لها أن تتوجه لعبادته و السجود له. و الطهارة العرضية هي التي تجب عند الصلاة.

5. **الله خالقنا وهو رحيم بنا:** قال الحق سبحانه و تعالى لموسى عليه السلام في حق قارون " لو خلقته لرحمته".

6. معنى "أعوذ برضاك من سخطك": قال صلى الله عليه و سلم "أعوذ برضاك من سخطك" أراد صلى الله عليه و سلم بالرضا ما عليه ذاته تعالى المقدسة من

الصفات الذاتية و كمال الغنى فيها عن جميع العالمين، فهو صلى الله عليه و سلم يستعيذ بما هو مستحيل الزوال و الانتقال، و لمَّا كان السخط من الله لا وجود له في ذاته إنما هو من صفات الفعل فقط استعاذ به منه صلى الله عليه و سلم لأنه صحيح الانتقال و الزوال لكونه من صفات الفعل لا من صفات الذات فإن الذات في غاية الرضا على أبد الأبد.

VI- قواعد و علوم أهل الكشف:

1. ضوابط و قواعد أهل الكشف و التحقيق:

- قاعدة جامعة: إن معقولية النسب لا تتبدل و إن الحقائق لا تنقلب.
- اعلم أخي القارئ أن الإنسان لا يدرك بباطن نفسه و ظاهرها شيئا إلا مما هو من أحكام تجليات اسمه الظاهر فإذا تجلى الحق سبحانه و تعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له أدرك علما ظاهرا من العلوم الظاهرة و فتح عليه بذلك العلم الذي هو بصدده، و إن تجلى سبحانه و تعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل الإدراك بعين البصيرة لا بالفكر و النظر.
- واعلم أن القاعدة عند أئمة علماء التحقيق هي ما يلي: كل موجود له ذات و مرتبة و لمرتبته أحكام تظهر في وجوده المتعين لحقيقته الثابتة، وتسمى آثار تلك الأحكام في ذات صاحبها أحوالا، و المرتبة عبارة عن حقيقة كل شيء لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها و بين الوجود المظهر لها (المثال الأول: مرتبة الله تعالى عبارة عن معقولية نسبة كونه إلها، و لأحكام الألوهية آثار في كل خلق، منها القبض و البسط و الإحياء و الإماتة و القهر. المثال الثاني: ذات الإنسان هي نسبة معلوميته للحق و تميزه في علم ربه أزلا ، مرتبة الإنسان هي عبوديته و مألوهيته) و إذن لا يصح استناد العالَم إلى الحق من حيث ذات الله بل من حيث مرتبته أي معقولية نسبة كونه إلها.
- كل صوفي فقيه و لا عكس فالصوفي متبحِّر في الشريعة، و في علم منطوقها و مفهومها و خاصها و عامها و ناسخها و منسوخها، متبحِّر في لغة العرب حتى يعرف مجازاتها و استعاراتها.
- من نهض إلى دعوة الخلق إلى الله بالاذن العام و ليس له شيء من الاذن الخاص لم يُنتَفَعُ بكلامه و لم يقع عليه إقبال فإن لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا و لا أنت له بأهل إنما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف ابتلي بحظوظ نفسه من الرياسة و الرياء و التصنع و ليس من الله في شيء.

2. أولياء الله تعالى و صفاتهم: اعلم أن الولي لا يأتي قط بشرع جديد و إنما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب و السنة الذي لم يكن يعرف لأحد قبله. و اعلم أن العارفين من بحر واحد يغترفون و علومهم نتائج يقين و إيمان لا نتائج دليل و برهان ثم اعلم أن من لم يلق صاحب بصيرة لم تفتح له بصيرة و ليس شيخك من تجعل بينك و بينه عهدا بلسانك و تعتقد مشيخته بجنانك، إنما شيخك من جذبك بقلبك و أخذ بمجامع لبك ونفعتك نظرته وحاطتك همته. وصفة أولياء الله الصالحين العارفين بالله تعالى

محبتهم لله تعالى و الجمع عليه و الاستناد في كل شيء و الاستسلام للأقدار و ترك التدبير و الاختيار، عليهم خلعة الحلم و العفو و الستر، رضوا عن الله تعالى في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم (تحمل أذى الخلق). قال تعالى" و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا"، إذ لا بد لمن اقتفى آثار الأنبياء من الأولياء و العلماء أن يؤذوا كما أوذوا و يقال فيهم البهتان و الزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا و يتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم أجمعين وجعلنا في حماهم و رزقنا محبتهم و رضاهم آمين و الحمدلله رب العالمين.

3. **المريد الصادق:** إن المريد الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية و ما لها من حقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق و أنها مستوجِبة من جميع عبيده دوام الدؤوب بالخضوع و التذلل إليه و العكوف عن محبته و تعظيمه، و هو الذي عرف خسة نفسه و أن جميع حظوظها و مراداتها مناقضة للحقوق الربانية و عرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء، فحين عرف هذا رجع بصدق و عزم و جد و اجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة. و على الرغم من أن طلب الشيخ في الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا، إلا أن من أراد الخروج من غمة نفسه و امتثال أمر ربه فلا بد له من طلب الأسباب لذلك، و من أهمها التوجه إلى الله بصدق لازم و الانحياش إليه بقلب دائم و دوام التضرع إليه و الابتهال إليه في الكشف له عن الشيخ الواصل الذي يخرجه من هذه الغمة و يدله على الله سبحانه و تعالى ويوفقه لامتثال أمره حتى يقع في الغرق في لجج بحره فلا حيلة له إلا هذا. فإذا وفّق لهذا و أصبح من جملة المريدين فليعلم أن كل الشيوخ يأمرون بقمع المريدين و زجرهم عن الهوى في أقل قليل لأن المريد في وقت متابعة الهوى كافر بالله صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه إلها و عصى أمر الله و خالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله في شيء و إن قال لا إله إلا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك و من هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه و سلم ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع.

4. **السبيل إلى الانقطاع إلى الله تعالى:** اعلم أن الوصول إلى الله تعالى هو من باب النبي صلى الله عليه و سلم و لا مطمع لأحد في الوصول إلى الله بدونه فإنما معنى ذلك بمتابعة شرعه و اقتفاء سبيله و التخلق بأخلاقه و التأدب بآدابه مع إخلاص الوجه في ذلك كله إلى الله تعالى. أما الشيخ في الطريق فهو بمنزلة الدليل يعرف الطريق و مخاوفها و يُعِدُّ لكل محل ما يستحق من الراحة و الزاد و هو للأرواح و القلوب بمنزلة الطبيب الماهر في معرفة الأمراض العارضة و من أين مادتها و كيفية معالجتها كما و كيفا و معرفة الأدوية التي يلقيها على تلك الأمراض حتى تعود القلوب و الأرواح إلى كمال صحتها، فهذه هي غاية الشيخ، أما ما وراء ذلك من الفيوض و التجليات و الأنوار، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فالخلق و الفعل لله و الدلالة للشيوخ. و قال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ما يصل شيء في الوجود من العلم مطلقا إلا من صهريج علي رضي الله عنه لأنه باب مدينة علمه

صلى الله عليه و سلم. و سئل الجنيدي رضي الله عنه كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله تعالى فقال "بتوبة تزيل الاصرار و خوف يزيل التسويف و رجاء يبعث على مسالك العمل و إهانة النفس بقربها من الأجل و بعدها من الأمل"، و مراحل ذلك تبدأ بملء القلب بذكر الله تعالى فيصير بذلك مطمئنا، و من الطمأنينة ينتقل إلى المراقبة و هي حالة عزيزة ما نالها إلا الأفراد يعني أفراد السالكين فإنها إن دامت للعبد و تمكن أمرها من القلب خرجت به إلى الذهول عن الأكوان ثم إلى السكر عنها و هو أعلى من الذهول ثم إلى الفناء عن الأكوان مع شعوره بفنائه ثم إلى الفناء عن الفناء، فلم يبق إلا الحق بالحق عن الحق و هو باب المدخل إلى محبة الذات و هي غاية الغايات. فأولياء الجن دورانهم حول الفعل و سر الفعل و نور الفعل، و الروحانيون دورانهم حول الاسم و سر الاسم و نور الاسم، و الملائكة دورانهم حول الصفات و سر الصفات، أما أولياء الآدميين فدورانهم حول الذات و سر الذات و نور الذات قد علم كل أناس مشربهم، و أول مرتبة للآدمي يطلع عليها في الكشف هي مرتبة الجن ثم يترقى إلى الرابعة.

5. كيفية الانقطاع إلى الله تعالى بالعلم الرياضي و ممارسته:

1. اعرف كيف تعدل مزاجك: وذلك بلزوم طريق الاعتدال في الأكل و الشرب من غير إفراط و لا تفريط ثم مقابلة كلّ بما يقويه و يقيه من الانحراف.
2. اعرف غاية قصدك: وهي رفع الحجاب عن روحك ورده إلى حالة الصفاء التي كان عليها قبل التركيب في الجسد فإن هذا هو الذي يكون به إدراك سائر العلوم و المعارف و الأحوال و الأخلاق و المقامات و الفتوحات و المواهب و القرب الحقيقي و به إدراك سعادة الدنيا و الآخرة و من فقده لم يصل إلى سعادة الآخرة.
3. اعرف كيفية السعي إليه: و ذلك بمتابعة الرسول صلى الله عليه و سلم في سائر قوله و فعله و حاله و خلقه بإقامة حقوق الله عز و جل سرا و إعلانا مخلصا لله من جميع الشوائب الدنيوية و الأخروية و أن يكون ذلك كله تعظيما و إجلالا لله تعالى على بساط الرضا و التسليم و التفويض و الاعتماد عليه تعالى في كل شيء و الرجوع إليه في كل شيء.
4. اعرف الحجاب القاطع عن مطلوبك: وهو غرق الروح في بحر الحظوظ و الشهوات و تعظيم نفسها و السعي في جلب مصالحها و دفع مضارها.
5. اعرف كيفية زوال هذا الحجاب (ليصل إلى غاية المقصد): السعي في قطع الحظوظ و الشهوات و ترك تعظيم النفس و قطع السعي في جلب مصالحها و قطع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن برفق و لطف.
6. اعرف أصول الحجاب التي منها مواده: فهي كثرة الأكل و الشرب و ملاقاة الخلق و كثرة الكلام و كثرة المنام و دوام الغفلة عن ذكر الله .
7. كن جادا في قطع تلك الأصول: وذلك بالجوع و العطش بالرفق و دوام الانقطاع عن ملاقاة الخلق و دوام الصمت مطلقا إلا فيما قل من ضرورياته و دوام السهر بالرفق و مداومة ذكر الله بالقلب و اللسان و قطع الفكر في المحسوسات.

8. اعرف الأمور التي بها زوال الحجاب إما كلية أو تفصيلا: وذلك بدوام ذكر الله بالقلب و اللسان دائما بأي ذكر كان، ثم إن الأذكار التي بها زوال الحجاب نوعان: منها الكليات و هي التي تقطع كل حجاب عن الروح من أي أمر كان ، و منها التفصيلات التي لا تقطع إلا حجابا من نوع واحد. أما الكليات ففي لا إله إلا الله أو الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا إله إلا هو الحي القيوم و أما التفصيلات فهي سائر الأسماء الحسنى و كل اسم يذهب بجزء من الحجاب و لا يتعدى للجزء الآخر. بهذه المعارف وبالعزم و ركوب جواد المجاهدة تصل إلى الله و الله الموفق.

6. درجة الكمال: اعلم أن الكُمَّل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين:

1. إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له إلى عباده.
2. و إما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم.

و الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز و جل بلا واسطة من نقل أو شيخ، فيأخذ من الحق تعالى العلم بالأمور عن طريق الإلهام الصحيح من غير تعب و لا نصب و لا سهر.

VII- اتخاذ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه كقدوة:

1. من أخلاقه السنية رضي الله عنه :

1. كان رضي الله عنه كثير الحياء، متطلبا للدين و لسنن المهتدين.
2. مشتغلا بقراءة القرآن، معتادا لتلاوته و حافظا له.
3. طويل الصمت، كثير الوقار.
4. حرَّر المعقول و المنقول و أفاد ثم اشتغل بالطاعة و حُبِّبَت إليه العبادة.
5. كان يكثر القيام في الليالي المتطاولة.
6. قوي الظاهر و الباطن، متصف بكمال الإرث من رسول الله عليه السلام.
7. كان متصفا بالسخاء العظيم و الإنفاق الجسيم.
8. يقبض عنان الخوض عما لا يعنيه.
9. يكره كثرة الكلام ، و يتحفظ من الغيبة و النميمة.
10. يقول عن نفسه رضي الله عنه" من طبعي أني إذا ابتدأت شيئا لا أرجع عنه و ما شرعت في أمر قط إلا أتممته".
11. يتهلل وجهه و يزيد بهاؤه و جماله عند سماعه أوصاف النبي صلى الله عليه و سلم المعنوية و نعوته الجلية أو حديثه أو أخباره.
12. لا تجده إلا راضيا بمراد الله و قضائه، فرحا لإبرامه و إمضائه، متحدثا بأنعم الله و آلائه، لا يحب التدبير مع الله و الاختيار، فلا تراه إلا محبا لما كان عليه الوقت و الزمان من شدة و رخاء و خوف و أمان و حاملا للناس على الرضا به و

الاستسلام لمصابه و إذا تحول حال الوقت تحول مراده عنه، فكأنه يقول: أنا معي بدر الكمال حيث يميل، قلبي يميل.

13. كان يحض على العمل بالعلم كثيرا و خصوصا من يشتغل به، فعلى قدر طبخ الحديد إحكام الصنعة فيه.

14. كان شديد الحب للدين، يتقنه، يطيع طاعة الفرحين به، يؤدي الفرائض و السنن، يحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها و أدائها في الجماعات، يمشي هونا في سعيه للصلوات كلها و يحب فاعل ذلك.

15. يحب الإكثار من ذكر الله و يحض عليه و يقول كل شئ حدَّه الله لنا إلا ذكره سبحانه فإنه قال عز و جل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا.

16. يواظب رضي الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى في خلوته و بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء في خلوته أيضا.

17. إذا طلبه أحد في شيء من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم بصلاة الفاتح لما أغلق فإن فيها خير الدنيا و الآخرة.

18. كان يغض طرفه رضي الله عنه فلا تراه ذاهبا في الطريق إلا ناظرا موضع ممره، و لا يلتفت.

19. لا يحب الإكثار من ملاقاة الناس و لا يقدر أحد من أصحابه تقبيل يديه حملا لهم على عدم التكلف.

20. و أما صلة الرحم فإنه يصل رحمه الديني (الشيوخ) و الطيني(الأقارب)، يقضي حوائجهم و يتفقد أحوالهم و يكرم مثواهم و يكسب معدومهم و يعينهم على نوائب الدهر.

21. لا يحب من ينسب إليه شيئا، فإذا صدر عنه شيء من محاسن الأعمال يسنده إلى مجهول، فيقول وقع لبعض الناس ولا يسمي نفسه.

22. لا يحب من يمدحه بمحضره.

23. لا يحب الظهور و لا من يتعاطاه.

24. يحب آل البيت النبوي المحبة العظيمة و يهتم بأمورهم، يحرص على إيصال الخير إليهم، يتواضع لهم أشد التواضع، و ينصحهم و يذكرهم و يرشدهم إلى التخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه و سلم و العمل بسنته، و يقول الشرفاء أولى الناس بالإرث من رسول الله صلى الله عليه و سلم.

25. كان رضي الله عنه يمنع بعض أصحابه من أن يتزوجوا بالشريفات، مخافة أن يقع منهم ما يغضبهم و يسوؤهم فتغضب بذلك فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و سلم و يغضب أبوها صلى الله عليه و سلم، و في الحديث الشريف فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها و يبسطني ما يبسطها، هذا و المصاهر للشرفاء قد يرى في نفسه شيئا من المساواة فيخل بهم بالوقار.

26. من مكارم أخلاقه رضي الله عنه: الذكاء و الفطنة و الشجاعة و النجدة و الحنان و الشفقة و الرأفة و الرحمة و الصبر و الاحتمال و التواضع و الأدب.

27. من علو همته: العفاف و الصيانة و الوفاء.

28. من فتوته: الكرم و السخاء و الحلم و التأني و العفو و الإيثار و السعي في حوائج الأبرار.
29. من أدبه: ما رآه أحد قط مادا رجله إلى القبلة و ما بصق قط و هو جالس في المسجد و لا رفع فيه صوته.
30. و من ورعه رضي الله عنه أنه لا يأخذ شيئا و لو كان تافها مما يحتاج إليه ممن لا يتقي الحرام.
31. ولما فُتِح عليه رضي الله عنه كان ذكاؤه هو فهمه عن مراد الله، و صبره هو سكونه تحت مجاري الأقدار، و احتماله هو قضاؤه الحوائج و الأوطار، و شجاعته هي قوته في الدين، و نجدته هي نصرته طريق المهتدين، و سخاؤه هو بيع نفسه على الله و في الله، و علو همته هو انقطاعه إلى الله عما سواه، و فتوته هي وفاؤه به بمعاملة مولاه.
32. كان عطوفا رؤوفا شفيقا رفيقا يحن على المسلمين و يرق للمساكين .
33. التواضع و الآداب و حسن الخلق و المعاشرة هي صفاته، فكان رقيق القلب، رحيما بكل مسلم متبسما في وجه كل من لقيه و كل من يراه يظن أنه أقرب إليه من غيره.
34. كان هينا لينا في كل شيء حتى في مشيه يذكرك قوله تعالى "و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"
35. كان يجالس الضعفاء و يتواضع للفقراء.
36. كان يخدم نفسه و أهله و لا تستنكف نفسه عن فعل شيء كائنا ما كان.
37. كان لا يبرئ نفسه من خصلة ذميمة أو فعلة قبيحة و يشهد حقوق الناس عليه، و يقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه و لا يرى لنفسه على أحد حقا.
38. كان يقول المال مال الله و إنما أنا خازن الله و مُسَخَّر فيه و مستخلف.
39. إذا استلف شيئا قضاه بسرعة لا يتوانى في ذلك و لا يغفل البتة.

2. من نفائس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه:

+ رؤية النبي صلى الله عليه و سلم: قال رضي الله عنه : و أمَّا ما ذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه و سلم في النوم نسأل الله أن يُمَكِّنَكم منها عاجلا و لكن عليكم إن أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعا عند النوم على وضوء دائم فإنها كفيلة بها و هي اللهم صل و سلم على عين الرحمة الربانية الخ.

+ من أوراده رضي الله عنه و دعواته:

++ شروط الورد: إن هذا الورد عظيم، يلقنه من له الإذن الخاص من الشيخ رضي الله عنه، و شروطه هي كما جاء في الجواهر:

1. المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن
2. الطهارة البدنية و الثوبية و المكانية
3. استقبال القبلة
4. عدم الكلام إلا لضرورة
5. شرط الورد الخاص به لمن قدر عليه: استحضار صورة القدوة بين يديه و أنه جالس بين يديه من أول الذكر إلى آخره و يستمد منه و أعظم من هذا و أرفع و أكمل و أنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله عليه و سلم و أنه جالس بين يديه صلى الله عليه و سلم بهيبة و وقار و إعظام و إكبار و يستمد منه بقدر حاله و مقامه و يستحضر مع ذلك معاني ألفاظ الذكر إن كانت له قدرة على فهمها و إلا فليستمع لما يذكره بلسانه ليشغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده.

++ شروط الورد و الطريقة:

1. عدم زيارة الأولياء
2. ذكر الهيللة بعد صلاة يوم الجمعة مع الجماعة و إن كان له إخوان في البلد فلا بد من جمعهم و ذكرهم جماعة و هذا شرط في الطريقة من غير حد و لا حصر. أما فيما يخص الوظيفة فقد كانت غير لازمة للطريقة في أول الأمر ثم صارت لازمة مرة في اليوم.

+ اسم الله العظيم الأعظم: يقول سيدي أبي العباس التيجاني رضي الله عنه: أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغا عديدة ، و قال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه و سلم إن الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب و لا يطلع الله عليه إلا من اختصه بالمحبة و لو عرفه الناس لاشتغلوا به و تركوا غيره، و من عرفه و ترك القرآن و الصلاة علي لما يرى فيه من كثرة ثواب الفضل فإنه يخاف على نفسه. وقال رضي الله عنه "إن الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه و سلم و لا يلقنها و لا يأذن فيها إلا القطب الجامع و أما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير، و هذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الأعظم بسند متصل و أما من عثر عليه في كتاب أو غيره و ذكره من غير إذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير". و هكذا فمن تلا سورة الفاتحة بلا شعور من تلاوة الاسم (اسم الله الأعظم) معها، له ثواب تلاوتها فقط و من تلا و هو يعتقد تلاوة الاسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها و ثواب تلاوة الاسم معها و هو ثواب عظيم و لتلاوة الفاتحة بنية اسم الله الأعظم: تعتقد أنك تتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها و تعتقد أنه الاسم الخاص بالذات العلية و ليس للذات العلية المنزهة غيره.

+ لا تقرب الفاتحة بنية الاسم إلا بطهارة مائية كاملة: عمن احتلم في السفر و لم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه: يتيمم و يذكر جميع أوراده كالسيفي و غيره إلا الفاتحة بنية الاسم فلا يقربها و لو طال الحال إلى الأبد إلا بطهارة مائية كاملة، هذا حكم من احتلم في السفر و أما من احتلم في الحضر و الصحة فلا يذكر شيئا من

ورده إلا إذا اغتسل، قال رضي الله عنه: إياك إياك أن تؤخر صلاة الصبح أو غيرها من صلاة الفرض حتى يخرج الوقت لأجل الغسل فإنه لا يحل إلا للمرض أو لعدم القدرة على استعمال الماء.

+ الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم: الصلاة على النبي عظيمة و هي باب الكمال و هي المدخل الأعظم و من تركها لا يجد بابا من غيرها يدخل منه. و من ذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بصلاة الفاتح لما أغلق، فالفاتح لما أغلق أمر إلهي لا مدخل فيه للمعقول، فلو قدرت مائة ألف أمة ، كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل و عاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه و سلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق و جمع ثواب هذه الأمم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الأذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق، فلا تلتفت لتكذيب مكذب أو لقدح قادح فيها فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فإن الله سبحانه و تعالى فضلها خارجا عن دائرة القياس و يكفيك قوله سبحانه و تعالى "و يخلق ما لا تعلمون" فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها و إن كان ما كان و لا توجه متوجه إلى الله بعمل **أحب إليه منها** و لا أعظم عند الله حدوة منها إلا مرتبة واحدة و هي من توجه إلى الله تعالى باسمه العظيم الأعظم لا غير (و فضله يساوي ستة آلاف مرة من الفاتح لما أغلق).
و صلاة الفاتح لما أغلق هي: "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم و على آله حق قدره و مقداره العظيم" و معنى الفاتح لما أغلق أي من صور الأكوان فإنها كانت مغلقة في حجاب البطون و صورة العدم و فتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه و سلم و خرجت من صورة العدم إلى صورة الوجود و من حجابية البطون إلى نفسها في عالم الظهور إذ لولا هو ما خلق الله موجودا و لا أخرجه من العدم إلى الوجود ، فهذا أحد معانيه ، و الثاني أنه فتح مغاليق أبواب الرحمة الإلهية و بسببه انفتحت على الخلق و لولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم ما رحم مخلوقا .

و تجدر الإشارة هنا و التنبيه إلى اجتناب الاعتماد على عملك أيها القارئ الكريم مهما ظننت أنه كثير و إياك أن يكبر في ظنك و تنسى فضل الله عليك لأن ذلك يُعَدُّ من العجب الذي هو من محبطات الأعمال، بل يجب عليك أن تُقِرَّ و تؤمن و توقن بأن ما هداك الله إليه إنما هو من محض فضله و منّه لا غير.

و فيما يخص تفضيل القرآن الكريم على جميع الكلام من الأذكار و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بصيغة الفاتح لما أغلق أو بأي صيغة أخرى و غيره من الكلام فهو أمر أوضح من الشمس، لكن من يتلو القرآن (سواء علم معانيه أو لم يعلم) و هو متجرئ على معصية الله غير متوقف على شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا، يقول تعالى "و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه _إلى قوله_ فلن يهتدوا إذن أبدا" و كل من يحفظ القرآن و لم يقم

بحدوده فقد اتخذه هزءا، يقول الحق عز وجل " أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض"، و بالتالي فالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم في حق صاحب هذه المرتبة أفضل من تلاوته للقرآن بدون العمل به، لأن الله يصلي عليه بكل صلاة عشرا عشرا و جميع العالم في كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الأبدية فإن هذا الوعد من الله مُحَقق الوقوع و هذا واقع لكل مطيع و عاص.

+ استغفار سيدنا الخضر عليه و على نبينا أفضل الصلاة و السلام: اللهم أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه و أستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به و أستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك و أستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك و أستغفرك يا عالم الغيب و الشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار و سواد الليل في فلاء أو خلاء أو سر أو علانية يا حليم.

+ المسبعات العشر:

1. الفاتحة مع البسملة 7 (سبعا)
2. الفلق مع البسملة 7
3. الناس مع البسملة 7
4. الإخلاص مع البسملة 7
5. الكافرون مع البسملة 7
6. آية الكرسي 7
7. سبحان الله و الحمدلله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله ملء ما علم و عدد ما علم و زنة ما علم 7
8. اللهم صل على سيدنا محمد عبدك و نبيك و رسولك النبي الأمي و على آله و صحبه و سلم 7
9. اللهم اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات 7
10. اللهم افعل بي و بهم عاجلا و آجلا في الدين و الدنيا و الآخرة ما أنت له أهل و لا تفعل بنا و بهم يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم 7

+ دعاء يا من أظهر الجميل: يا من أظهر الجميل و ستر القبيح و لم يؤاخذ بالجريرة و لم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز و يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة و يا سامع كل نجوى و يا منتهى كل شكوى و يا كريم الصفح و يا عظيم المن و يا مبدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب و يا سيدي و يا مولاي و يا غاية رغبتي أسألك أن لا تشوه خلقتي ببلاء الدنيا و لا بعذاب النار (و حضِّر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فإن الحضور هو روح الأعمال).

+ دعاء يقال عند النوم: (من صحيح البخاري) عند النوم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن عيسى عبد الله و رسوله و ابن أمته و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه و أن الجنة حق و أن النار حق.

+ سورة الإخلاص: و مما أملاه رضي الله عنه: ورد في الحديث الشريف أن من قرأ سورة الإخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار و بعث مناديا ينادي في القيامة من كان له دين على فلان فليأتي أؤديه عنه و ليفعل ما يقدر عليه في كل يوم حتى يكمل و تلاوتها مع البسملة في كل مرة و استقبال القبلة و عدم الكلام في وقت الذكر و فيها ثلاثة و ثلاثون ألف سلكة و ثلاثمائة سلكة و ثلاثة و ثلاثون سلكة و ثلث سلكة و فيها عشرة آلاف قصر في الجنة.

3. دعوات عظيمة دالة على معرفة الحق سبحانه و تعالى:

يقول الشاذلي رضي الله عنه:" إن لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا". وقال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه : "فإنا لفضلك راجون و على كرمك معوّلون و لنوالك سائلون و لكمال عزك و جلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة و الحرمان و لا تنيلنا من فضلك الطرد و الخذلان فإنك أكرم من وقف ببابك السائلون و أوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فإنه لك المن الأعظم و الجناب الأكرم و أنت أعظم كرما و أعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا إليك فيكون حظه منك الحرمان لا إله إلا أنت يا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم".

4. لتعلق القلب بالله تعالى:

أقبل على الله تعالى كل الإقبال و أكثر من الدعاء: قل "اللهم عليك معولي و بك ملاذي و إليك التجائي و عليك توكلي و بك ثقتي و على حولك و قوتك اعتمادي و بجميع مجاري أحكامك رضاي و بإقراري بسريان قيوميتك في كل شيء و عدم احتمال خروج شيء دق أو جل من علمك و قهرك حتى لحظة سكوني" فإذا داومت على هذا الدعاء كلما رأيت من أحوال النفس ما لا يطابقه، ذكّر نفسك بمعانيه و اصبر على حمل نفسك ليسهل عليك تعلق القلب بالله تعالى و رفض كل ما سواه و هذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شيء من علوم الرجال و يعلم قدرته فلا تهمله . و أكثر من دعاء: "اللهم اجذبني إليك قلبا و قالبا بجواذب عنايتك و ألبسني خلعة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك و املأ قلبي و جوارحي بذكرك و حبك و الشوق إليك امتلاء لا يبقي في متسعا لغيرك، و اسقني كأس انقطاعي إليك بتكميل البراءة من غيرك و عدم التفات قلبي لسواك و اجعلني بك لك قائما و عنك آخذا و منك مستمعا و إليك ناظرا و راجعا و عليك معوّلا و فيك متحركا و ساكنا مطهرا بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ و البغايا و من جميع المساكنات و الملاحظات لغيرك و صل بيني و بين النفس و هواها و الشيطان بسرادقات عصمتك لي منهم و أدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل

أكابر الصديقين بين يديك و حفني بجنود نصرك لي و تأييدك لي و عونك لي بكمال توليتك لي بعنايتك لي و محبتك لي و اصطفائك لي و حل بيني و بين غيرك من أول الأمر إلى آخره حتى تميتني على ذلك و اجعلني في الدنيا و الآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك إنك على كل شيء قدير و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما". فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم في الصباح و ألفا في المساء و ليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا و يهدي ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه و سلم تعظيما و إجلالا لله و لرسوله صلى الله عليه و سلم و يكون ذلك بترتيل و حضور قلب قدر الاستطاعة و داوم على هذا مع لزوم الاعتزال و الصمت و تخفيف الأكل و الشرب في غير إفراط و لا تفريط و احفظ قلبك من الجولان في أمر الدنيا و النساء و الشهوات و من سخط المقدور و من الجزع و من كل ما يطابق الهوى في وقت فمن فعل هذا ير من الأسرار و الأنوار ما لا يدخل تحت حصر، و بالله التوفيق.

5. **بعض أخبار الأمم الماضية:** اعلم أنه لم يكن في الأمم الماضية قبل نوح عليه الصلاة و السلام كفر و قد بعث الله قبله رسلا كثيرين لتقويم الأحكام الإلهية مع الإيمان فكانت الأمم تهلك بعصيانها لرسلها بتخطي الأحكام في الأفعال فقط دون الإيمان إذ لا كفر فيهم، فكان أول رسول بعث إلى الكفرة هو سيدنا نوح عليه السلام و كان قومه يعبدون الأوثان.

+ <u>انتقال سيدنا إبراهيم عليه السلام من علم اليقين إلى عين اليقين:</u> قال تعالى " قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي"، "قوله أولم تؤمن" استفهام إنكاري فمع أن الله عالم بإيمان إبراهيم استفهمه استفهاما إنكاريا مصدره العتاب، و قوله "لكن ليطمئن قلبي" معنى الاطمئنان هو سكون الروع و تمكن السكينة من الروع من وجود الاضطراب و الشك و الوهم و الوجل، يقول تعالى:" و نعلم ما توسوس به نفسه" فإن إبراهيم أراد إذا حدَّثَه مُحَدِّثُ السر (الموسوس) عن موجب إيمانه بأن الله قادر على إحياء الموتى يقول له مثلا هل رأيته أو لم تره فمن أين يقع لك به القطع بأنه واقع فأراد طمأنينة قلبه ليجيب سائل السر بأنه رآه بعينه حقيقة.

+ <u>من جملة الأسئلة المقدَّمة إلى سيدنا موسى عليه السلام:</u> قال الشيخ رضي الله عنه:" رأيت سيدنا موسى (على نبينا و عليه الصلاة و السلام) قلت له:

1. إن قارون بلغنا أنه رأى المحل الذي كتبت فيه الاسم الأعظم و رميته في البحر لإظهار قبر سيدنا يوسف عليه السلام، فأخذ قارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الأعظم و صار يرميه على مواضع الكنوز، فتظهر له و منه نال ما نال من كثرة الأموال، قال لي نعم.

2. هل للعارف اختيار في الفعل و الترك قال لا، إلا إذا بلغ مقام كذا (و لم يسم لنا الشيخ رضي الله عنه هذا المقام بعينه).

و قال رضي الله عنه: اعلم أن الخضر عليه السلام ولي فقط. و أخبر رضي الله عنه أن إخوة سيدنا يوسف عليه السلام أنبياء كلهم.

6. **إخباره رضي الله عنه عن الأولياء الماضين من الأكابر:** فمن ذلك إخباره عن خصوصية مولانا إدريس الأصغر الذي بفاس رضي الله عنه و عظيم هيبته و جلالته و مكانته و كماله و ما خصه الله به من التصريف في حياته و بعد مماته و مصداق ما ذكرناه هو منذ دخل شيخنا لفاس ما ترك زيارته و القدوم إليه يوما واحدا إلا لمرض قام به. و قد أشاد رضي الله عنه كذلك بفضل العديد من أكابر الأولياء كمولانا عبد القادر الجيلاني و ابن العربي الحاتمي و أبي الحسن الشاذلي و أبي العباس المرسي و غيرهم رضي الله تعالى عنهم.

7. **مكوث سيدنا عيسى عليه السلام سبعا في آخر الزمان:** رأى رضي الله عنه النبي صلى الله عليه و سلم و سأله عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام " قلت له وردت عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين و قلت في الأخرى يمكث سبعا، ما الصحيحة منهما؟ قال صلى الله عليه و سلم: رواية السبع".

8. من خطبه رضي الله عنه المعرِّفة بالله تعالى و المداوية لأمراض النفوس:

قال رضي الله عنه بعد حمد الله جل جلاله و عز كبرياؤه و تعالى عزه و تقدس مجده و كرمه يصل الكتاب إلى كافة من كان بفاس و بالمغرب من الإخوان و الفقراء السلام عليكم و رحمة الله و بركاته يتراكم بدوام ملك الله من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التيجاني و بعد نسأل الله جلت قدرته و تعالت عظمته أن ينظر في جميعكم بعين المحبة و الرضا و العناية و إفاضة الفضل و الاصطفاء و الاجتباء حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات الدين و الدنيا و الآخرة إلا آتاكم منه أكبر حظ و نصيب و لا يترك شرا من شرور الدين و الدنيا و الآخرة إلا أبعدكم منه و وقاكم منه و حتى لا يترك لكم ذنبا كبيرا و لا صغيرا إلا أغرقه في بحر عفوه و كرمه حتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب إلا صفح عنها و عفا و حتى لا يترك لكم حاجة و لا مطلبا في غير معصية الله إلا أسرع لكم بإعطائه و أمد لكم فيه بالمعونة و التأييد في إمضائه إن طابق الحكم فإن لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه و أعلى منه و حتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة على أيدي الخلق إلا جعل بينكم و بينها جندا من سطوته و سلطانه إن لم تكن محتمة في سابق الحكم فإن كانت محتمة في سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف و المعونة و التيسير و التسهيل حتى تنفصل عنكم و أنتم منها في عافية (و أوصيكم و إياي) بتقوى الله تعالى و ارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو

العبد عنهما و المصيبة واحدة في الدنيا و واحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا إلا أن تُقَابَل بالعفو منه سبحانه و تعالى و مصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا إلا أن يدفعها وارد إلهي بصدقة لمسكين أو صلة رحم بمال أو تنفيس عن مديان بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له و إلا فهي واقعة فالحذر من مخالفة أمر الله و إن وقعت مخالفة و العبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة و الرجوع إلى الله و إن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه إلا أن يمن عليه بعفوه و يستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه و انحطاط رتبته في نفسه دون تعزز فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير و إياكم و العياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى و دام عليه فهو دليل على أنه يموت كافرا و العياذ بالله تعالى و ما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة و إياكم و التفريط في الورد و لو مرة في الدهر و شروط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات و الأمور الشرعية و إياكم و لباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك و ترك المقاطعة مع جميع الخلق و آكد ذلك بينكم و بين الإخوان و زوروا في الله و واصلوا في الله و أطعموا في الله ما استطعتم في غير تعسير و لا كد و عليكم بالصبر في أمر الله فيما وقع من البلايا و المحن فإن الدنيا دار الفتن و بلاياها كأمواج البحر و ما أنزل الله بني آدم في الدنيا إلا لمصادمة فتنتها و بلاياها فلا مطمع لأحد من بني آدم في الخروج عن هذا ما دام في الدنيا و الصبر بحسب أحواله كل على قدر طاعته و وسعه و اعملوا في نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا و المحن بأحدكم فليعلم أن لهذا خُلِقَت الدنيا و لهذا بنيت و ما نزلها الآدمي إلا لهذا الأمر و كل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كأحدهم مساوٍ له و اعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفرات الذنوب و آكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق فإنها لا تترك من الذنوب شادة و لا فاذة و كصلاة التسبيح و مما هو في هذا المعنى يلازمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي و رحمتك أرجى عندي من عملي و كذلك وظيفة اليوم والليلة لا إله إلا الله و الله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله لا شريك له لا إله إلا الله له الملك و له الحمد لا إله إلا الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و كذلك دعاء السيفي لمن يقدر على حفظه و كذلك هذا الاستغفار اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه و أستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه و أستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك و أستغفرك للنعم التي أنعمت علي فتقويت بها على معاصيك و أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته و لكل معصية ارتكبتها و لكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به و كذلك دعاء يا من أظهر الجميل ثم قال رضي الله عنه أبشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يُبْعَثُ من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله و كذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين و يدخل الجنة بغير حساب و لا عقاب هو و والده و أزواجه و ذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد و

عدم نكث المحبة و عدم الأمن من مكر الله كما قدمنا و يكون في جوار النبي صلى الله عليه و سلم في أعلى عليين و يكون من الآمنين من موته إلى دخول الجنة و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته انتهى ما أملاه رضي الله عنه.

و قال رضي الله عنه: "و أديموا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات إلا في نبذ قليلة توجب العقوبات و إن الله سبحانه و تعالى جعل للمداوم عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسره و كم يستر له من عورة و كم يعفو له عن زلة و كم يأخذ بيده في كل كبوة و عليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم و ليلة إن استطعتم و لو فلس نحاس أو لقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية فإن عناية الله تعالى بالعامل في ذلك قريب من محافظة المفروضات في الجماعات".

و قال رضي الله عنه :"إذا ابتليت بمعاملة الناس و مخالطتهم فخالطهم و عاملهم لله فإن الله يحب الإحسان إلى خلقه و أكبر ما حضك عليه هو كثرة الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو الكنز الأعظم و الذخر الأفحم".

و قال رضي الله عنه ناصحا بعض أحبابه: "و لعله (أي الجاهل) يقص عليك حكاية أكابر الأولياء و إفراطهم في إعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلبا لتأسيك بهم و لا يقص هذا عليك إلا جاهل بالوقت و تصاريفه و جاهل بقواعد الشرع و أصوله فلا تلتفت إليه و لا تبال فإنه من جنود الشيطان لأن الأولياء الذين يذكرهم غرقى في بحار اليقين و التوحيد بين يدي الحق سبحانه و تعالى لا يخطر في قلوبهم غيره و لا يلتفتون لغيره في حركة و لا سكون لأن أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم لا يتركهم فارغين بل يسوق إليهم الأموال من كل جهة على رضا الخلق أو كره منهم".

9. **الجواهر السبعة:** و مما أملاه رضي الله عنه من حفظه و لفظه في مجلس واحد: قال جواهر القلب 7 و القلب فيه 7 خزائن كل خزانة محل لجوهرة من الجواهر السبعة، فالجوهرة الأولى جوهرة الذكر، و الجوهرة الثانية جوهرة الشوق، و الجوهرة الثالثة جوهرة المحبة لله و العشق، و الجوهرة الرابعة جوهرة السر و هو غيب من غيوب الله تعالى لا تدرك ماهيته و لا تعرف، و الجوهرة الخامسة جوهرة الروح، و الجوهرة السادسة جوهرة المعرفة، و الجوهرة السابعة جوهرة الفقر.
+ فالجوهرة الأولى: جوهرة الذكر إذا انفتحت في قلب العبد يكون أبدا منفردا عن وجوده غائبا عن شهوده و يسمى عند السالكين ذهولا عن الأكوان و طمأنينة القلب بذكر الله.
+ و الجوهرة الثانية: جوهرة الشوق إلى الله تعالى و هو أن يكون العبد أبدا في الشوق و الاشتياق إلى الله يطلب الموت في كل نفس لحرارة الاشتياق مشتعلة فيه.

+ و الجوهرة الثالثة: جوهرة المحبة فإذا انفتحت في القلب يكون العبد أبدا راضيا عن الله و راضيا بحكمه بلذة و إيثار لذلك الرضا على كل ما عداه، لو وقع به في الوقت أعظم الهلاك لكان أحب إليه من جميع الشهوات.
+ و الجوهرة الرابعة: جوهرة السر و هو غيب من غيوب الله تعالى لا تعرف ماهيته و لا تدرك و حكمه أن يكون العبد في كل حال لا يتحرك إلا لله و لا يسكن إلا لله و لا يقع فيه شيء من مخالفة الشرع أصلا لكمال طهارته.
+ و الجوهرة الخامسة: جوهرة الروح و هو أن يكاشف بحقيقتها و ماهيتها كشفا حقيقيا حسيا بحيث لا يخفى عليه من جملها و تفصيلها شاذ و لا فاذ و هي حضرة ورود الاصطلام سكرا و صحوا و محقا.
+ والجوهرة السادسة: جوهرة المعرفة و هي تمكين العبد من الفعل بين حقيقة الربوبية و العبودية و معرفة كل حقيقة بجميع أحكامها و مقتضياتها و لوازمها و هي حضرة البقاء و الصحو.
+ و الجوهرة السابعة: جوهرة الفقر لله تعالى إذا انفتحت في العبد يشهد افتقاره لله تعالى و اضطراره إليه في كل نفس من أنفاسه فلا يزعجه عن هذا التمكين ورود كل خطب من أضداد فقره، و من تمكن من هذه الجوهرة صار أغنى الخلق بالله عن كل شيء بحيث أن لا يبالي بجميع الخلق أحبوه أم بغضوه أم أقبلوا عليه أم أدبروا عنه لكمال غناه بالله تعالى فمن تمكن من هذه الجوهرة أمن من السلب في حضرة الحق سبحانه و تعالى.

دعاء الختم:

نستغفر الله مما صدر منا في الخوض في هذا البحر الذي وقفت بساحله أكابر الرجال من علماء هذه الطريقة ذوي الجمال و الجلال، و إننا لنعلم من نفسنا أننا قد تعدينا طورنا في اقتحامنا لججه و إلى الله نمد يد الضراعة و الابتهال أن يتجاوز عما وقع منا من الخطأ و الزلل في الأقوال و الأفعال، و نسأله أن يغفر لنا ما طغى به القلم و زلت به القدم فإنه هو الله ذو الجود و الكرم ونسأله أن لا يجعل ما نسطر حجة علينا و أن يجعله حجة لنا و نسأله سبحانه و تعالى بجاه سيد الوجود صلى الله عليه و سلم وبجاه إمامنا سيدنا رضي الله عنه و أرضاه و عنا به عنده و عند رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتوجنا بتاج القبول في الدنيا و الأخرى و أن يجزل لنا مثوبة و أجرا و أن يغفر لنا و لوالدينا و لشيخنا سيدي أحمد بن العياشي سكيرج وصنوه مجيزنا في الطريقة المقدم البركة سيدي عبد الرحمن بن العياشي سكيرج ولذريتهما و ما يتنسل منا و منهما إلى يوم القيامة و لسائر المسلمين مغفرة ملحوظة بعين الرضا على الدوام، و أن يختم لنا بالسعادة المربوطة بالحسنى و الزيادة في هذه الدار و في دار السلام، و أن يصلح أحوالنا و يخلص أعمالنا و يغفر لنا ما اقترفناه من الذنوب و أن يستر ما لدينا من العيوب إنه رب ذلك و القادر عليه و صل اللهم على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق و الهادي إلى صراطك المستقيم و على آله حق قدره و مقداره العظيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمدلله رب العالمين.

الفهرس